

112006 - كيف يعامل المسلم أهله الكفار؟

السؤال

امرأة أسلمت وتعيش مع أهلهـا غير المسلمينـ، وهم الآن لا يـعتـرضـونـ علىـ إـسـلامـهـاـ، قدـ حـاـولـتـ دـعـوتـهـمـ بـطـرـقـ شـتـىـ، وـلـكـنـ لاـ جـدـوىـ، فـكـيـفـ تـتـعـالـمـ مـعـهـمـ وـهـمـ عـلـىـ ضـلـالـتـهـمـ؟ـ هـلـ تـصـلـهـمـ أـمـ تـحدـ عـلـاقـتـهـاـ بـهـمـ؟ـ

الإجابة المفصلة

الواجب على من هداه الله تعالى للإسلام أن يبادر بهذا النور ليضيء به حياة أهله وعشيرته، فهم أولى الناس بدعوته، وبنور الإسلام، وإذا وجد من أولئك من كان غير معترض على الإسلام فهو نعمة عظيمة على المسلم استثمارها لتقديم الإسلام لهم بطريقة حسنة، وليسلك في دعوته لهم كل سبيل مباح، من تقديم الأشرطة المرئية والمسموعة، والكتب، والموقع، واستضافة الشخصيات الإسلامية المؤثرة، وليتقرب لهم بالهدايا، والمعاملة الحسنة، والأخلاق الفاضلة، وليبتعد عن التعنيف، وليدياوم على دعاء الله أن يهديهم ويوفقهم.

وإذا كان الله تعالى قد أمر بالإحسان للوالدين اللذين يدعوان ولدهما للكفر ويبذلان في ذلك جهوداً عظيمة: فأولى أن تكون تلك المعاملة لمن رضي لك إسلامك، ولم يعترض عليه.

قال الله تبارك وتعالى : (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالَّدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهُنَّا عَلَىٰ وَهُنِّ وَفِضَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالَّدَيْكَ إِلَيَّ الْمُصِيرُ . وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطْعِهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ) لقمان/ 14 ، 15 .

قال ابن جرير الطبـريـ رـحـمـهـ اللهـ :

"إنـ جـاهـدـكـ أـيـهاـ الـإـنـسـانـ ،ـ وـالـدـاـكـ عـلـىـ أـنـ تـشـرـكـ بـيـ فـيـ عـبـادـتـكـ إـيـاـيـ مـعـيـ غـيـرـيـ ،ـ مـاـ لـاـ تـعـلـمـ أـنـ هـيـ شـرـيكـ -ـ وـلـاـ شـرـيكـ لـهـ تـعـالـىـ ذـكـرـهـ عـلـوـاـ كـبـيرـاـ :ـ فـلـاـ تـطـعـهـمـاـ فـيـمـاـ أـرـادـاـكـ عـلـيـهـ مـنـ الشـرـكـ بـيـ ،ـ (ـ وـصـاحـبـهـمـاـ فـيـ الدـنـيـاـ مـعـرـوفـاـ)ـ يـقـولـ :ـ وـصـاحـبـهـمـاـ فـيـ الدـنـيـاـ بـالـطـاعـةـ لـهـمـاـ فـيـمـاـ لـاـ تـبـعـهـ عـلـيـكـ فـيـهـ فـيـمـاـ بـيـنـكـ وـبـيـنـ رـبـكـ ،ـ وـلـاـ إـثـمـ .ـ

"ـ تـفـسـيرـ الطـبـريـ "ـ (ـ 139 / 20ـ)ـ .ـ

ـ وـقـالـ ابنـ كـثـيرـ رـحـمـهـ اللهـ :

"ـ أـيـ :ـ إـنـ حـرـصـاـ عـلـيـكـ كـلـ الـحرـصـ ،ـ عـلـىـ أـنـ تـتـابـعـهـمـاـ عـلـىـ دـيـنـهـمـاـ :ـ فـلـاـ تـقـبـلـ مـنـهـمـاـ ذـلـكـ ،ـ وـلـاـ يـمـنـعـنـكـ ذـلـكـ مـنـ أـنـ تـصـاحـبـهـمـاـ فـيـ الدـنـيـاـ مـعـرـوفـاـ ،ـ أـيـ :ـ مـحـسـنـاـ إـلـيـهـمـاـ ،ـ (ـ وـاتـبـعـ سـبـيلـ مـنـ أـنـابـ إـلـيـ)ـ يـعـنـيـ :ـ الـمـؤـمـنـيـنـ "ـ اـنـتـهـىـ .ـ

"ـ تـفـسـيرـ ابنـ كـثـيرـ "ـ (ـ 337 / 6ـ)ـ .ـ

ـ وـسـئـلـ عـلـمـاءـ الـلـجـنةـ الدـائـمـةـ لـلـإـفـتـاءـ :

ـ لـيـ أـهـلـ مـشـرـكـوـنـ إـلـاـ أـخـتـاـ لـيـ مـسـلـمـةـ ،ـ فـهـلـ يـجـوـزـ لـيـ الـإـقـامـةـ وـالـأـكـلـ وـالـشـرـبـ مـعـهـمـ ،ـ وـإـنـ كـانـ يـجـوـزـ مـعـ أـنـ ذـلـكـ لـيـسـ عـلـىـ حـسـابـ دـيـنـيـ :ـ فـهـلـ يـجـوـزـ لـيـ التـصـرـيـحـ لـهـ بـأـنـهـمـ كـفـارـ خـارـجـوـنـ عـنـ دـيـنـ اللـهـ ؟ـ مـعـ أـنـيـ دـعـوتـهـمـ فـهـمـ مـتـرـدـدـوـنـ ،ـ لـاـ إـلـىـ هـؤـلـاءـ ،ـ وـلـاـ إـلـىـ هـؤـلـاءـ ،ـ وـلـكـنـهـمـ أـقـرـبـ لـلـشـرـكـ ،ـ مـعـ أـنـيـ لـاـ أـجـدـ سـكـنـاـ إـلـاـ مـعـهـمـ .ـ

فأجابوا :

"الواجب عليك الاستمرار في نصحهم ، وتذكيرهم ، ومصاحبتهم بالمعروف ، ولين القول لهم ، وإن كنتَ ذا مال : فأنفق عليهم ؛ لعل الله سبحانه وتعالى أن يفتح قلوبهم ، وينير بصائرهم ، قال تعالى : (وَإِنْ جَاهَكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطْغِهِمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَأَنْبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ) لقمان / 15 .

وابحث عن شتى السبل ل إيصال الحق لهم بالرسائل ، والكتب ، والأشرطة ... " انتهى .

الشيخ عبد العزيز بن باز ، الشيخ عبد الرزاق عفيفي ، الشيخ عبد الله بن غديان .

" فتاوى اللجنة الدائمة " (12 / 255 ، 256) .

وقال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله :

" فالله سبحانه وتعالى أوجب بر الوالدين بالمعروف والإحسان ولو كانوا كافرين ، وقال تعالى : (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهُنَّ عَلَى وَهْنٍ وَفَصَالُهُ فِي عَامِينِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ . وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطْغِهِمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَأَنْبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ) لقمان / 14 ، 15 .

فيجب عليك أن تحسن إلى والديك الإحسان الديني ، وأما في الدين : فأنت تتبع الدين الحق ولو خالف دين آبائك ، مع الإحسان للوالدين من باب المكافأة ، فأنت تحسن إليهما وتكافئهما على معروفهما ، ولو كانوا كافرين ، فلا مانع أن تواصل والدك ، وأن تبر به ، وأن تكافئه ؛ ولكن لا تطيله في معصية الله عز وجل " انتهى .

" المنتقى من فتاوى الفوزان " (2 / 257 ، السؤال رقم 226) .

وانظري - لمزيد فائدة - أجوبة الأسئلة : (20961) و (27196) و (27105) و (6401) .

والله أعلم